كتاب الدعوات

قَالَ اللَّه تَعَالى: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ [غافر: ٦٠].

وَقَالَ تَعَالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف: ٥٥].

قَالَ تَعَالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ الآية [البقرة: ١٨٦].

وَقَالَ تَعَالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ الآية [النمل: ٦٢].

١٤٦٣ ـ وَعَنِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الدُّعَاءُ هوَ العِبادَةُ»[(١)] رَوَاهُ أَبو دَاودَ، والتِّرمِذِيُّ، وَقَالَ: حديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ.

١٤٦٤ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا، قَالَتْ: «كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ يَسْتَحِبُّ الجَوامِعَ مِنَ الدُّعَاءِ[(٢)]، وَيَدَعُ مَا سِوَى ذَلِكَ» رَوَاهُ أَبو دَاودَ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ.

١٤٦٥ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ: اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ» مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

زَادَ مُسلِمٌ فِي رِوَايَتِهِ قَالَ: «وَكَانَ أَنَسٌ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَدعُوَ بِدعْوَةٍ دَعَا بِهَا، وَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَدعو بِدُعَاءٍ دَعَا بِهَا فِيهِ».

١٤٦٦ ـ وَعَنِ ابنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الهُدَى، وَالتُّقَى، وَالعَفَافَ، والغِنَى» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

---

(١) «الدعاء هو العبادة» أي الدعاء هو العبادة الحقيقية، لدلالته على الإقبال على اللَّه، والالتجاء إليه، واعتقاد أنه لا ينفع ولا يضرُّ، لأن ربَّ العزة والجلال، وفي رواية الترمذي: «الدعاء مخُّ العبادة» أي خالصُ العبادة وعين العبادة، كما قال سبحانه: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ..﴾؟

(٢) «كان يستحبُّ الجوامعَ من الدعاء» أي الدعاء الجامع لخيري الدنيا والآخرة كقوله: «اللهم اغفر لي وارحمني، وعافني وارزقني».

١٤٦٧ ـ وَعَنْ طارِقِ بنِ أَشْيَمَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ: «كانَ الرَّجلُ إذا أَسْلَمَ عَلَّمَهُ النَّبيُّ ﷺ الصَّلاةَ، ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يدعُوَ بهؤلاءِ الكَلِمَاتِ: اللَّهُمَّ اغفِرْ لي، وَارْحَمْني، وَاهْدني، وَعَافِني، وَارْزُقْني» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

وفي رِوايَةٍ لَهُ عَنْ طارِقٍ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبيَّ ﷺ وَأَتاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ: يا رَسُولَ اللَّه، كَيْفَ أَقُولُ حِينَ أَسْأَلُ رَبِّي؟ قَالَ: قُلْ: «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي، وَارْحَمْني، وعَافِني، وَارْزُقني، فَإِنَّ هؤُلاءِ تَجْمَعُ لَكَ دُنْياكَ وَآخِرَتَكَ».

١٤٦٨ ـ وَعَنْ عَبْدِ اللَّه بنِ عمرِو بنِ العاصِ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «اللَّهُمَّ مُصَرِّفَ القُلُوبِ، صَرِّفْ قُلُوبَنا عَلى طَاعَتِكَ»[1] رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٤٦٩ ـ وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، عَنِ النَّبيِّ ﷺ قَالَ: «تَعَوَّذُوا باللَّه مِنْ جَهْدِ الْبَلاءِ[2]، وَدَرَكِ الشَّقَاءِ، وَسُوءِ الْقَضَاءِ، وَشَمَاتَةِ الأَعْدَاءِ»[3] مُتَّفَقٌ عَلَيهِ.

وفي رِوَايَةٍ: «قَالَ سُفْيَانُ: أَشُكُّ أَنِّي زِدْتُ وَاحِدَةً مِنْها».

١٤٧٠ ـ وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ أَصْلِحْ لي دِيني، الَّذي هُوَ عِصْمَةُ أَمْرِي[4]، وَأَصْلِحْ لي دُنْيَايَ التي فِيهَا مَعَاشِي، وَأَصْلِحْ لي آخِرَتي الَّتي فِيهَا مَعَادِي، وَاجْعَلِ الحياةَ زِيادَةً لي في كُلِّ خيرٍ، وَاجْعَلِ المَوْتَ رَاحَةً لي مِنْ كُلِّ شَرٍّ» رَوَاهُ مسْلِمٌ.

١٤٧١ ـ وَعَنْ عليٍّ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ: قَالَ لي رَسُولُ اللَّه ﷺ: «قُلْ: اللَّهُمَّ اهْدِني، وَسَدِّدْني».

وَفي رِوَايَةٍ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْهُدَى، وَالسَّدَادَ»[5] رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

---

(١) «اللهم مصرف القلوب» أي مقلبها ومغيرها من شأن إلى شأن، ومن حال إلى حال، حوّل قلوبنا إلى طاعتك، وفي رواية «اللهم يا مقلب القلوب، ثبّتْ قلبي على دينك».

(٢) «تَعَوَّذُوا باللَّه من جَهْد البلاء» أي من شدة مشقه البلاء، الذي لا طاقه للإنسان بحمله، ولا قدرة له على دفعه.

(٣) «شماتة الأعداء» وهي فرح العدوّ ببليّةٍ تنزل بمن يعاديه، قال تعالى: ﴿فَلَا تُشْمِتْ بِيَ الْأَعْدَاءَ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾!!

(٤) «الذي هو عصمةُ أمري» أي احفظْ عليّ ديني الذي فيه صلاحي وفلاحي، وبه أعتصم من شر الشيطان.

(٥) «الهدى والسّداد» أي أسألك الرشادَ، والإصابةَ في جميع أموري.

١٤٧٢ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْعَجْزِ وَالكَسَلِ، والجُبْنِ وَالهَرَمِ، وَالْبُخْلِ، وَأَعوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ المَحْيَا وَالمَمَاتِ».

وَفِي رِوَايَةٍ: «وَضَلَعِ الدَّيْنِ[1] وَغَلَبَةِ الرِّجَالِ»[2] رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٤٧٣ ـ وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ «أَنَّه قَالَ لِرَسولِ اللَّه ﷺ: عَلِّمني دُعَاءً أَدعُو بِهِ في صَلاتي، قَالَ: قُلِ اللَّهمَّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي ظُلْماً كَثِيراً، وَلا يَغْفِر الذُّنوبَ إِلَّا أَنْتَ، فَاغْفِر لي مَغْفِرَةً مِنْ عِنْدِكَ، وارْحَمْني، إِنَّكَ أَنْتَ الْغَفُور الرَّحِيم» متَّفَقٌ عليه.

وَفِي رِوَايَةٍ: «وَفي بَيْتي» وَرُوِيَ: «ظُلْماً كَثيراً» وَرُوِيَ «كَبِيراً» بالثاء المثلثة وبالباء الموحدة، فَيَنْبَغِي أن يُجْمَعَ بَيْنَهُمَا، فَيُقَالُ: كَثِيراً كَبِيراً.

١٤٧٤ ـ وَعَنْ أَبِي موسَى رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَدعُو بهذا الدُّعَاءِ: «اللَّهمَّ اغْفِر لي خَطِيئَتي وَجَهْلي، وَإِسْرَافي في أَمْري، وَمَا أَنْتَ أَعلَمُ بِهِ مِنِّي، اللَّهمَّ اغْفِر لي جِدِّي وَهزْلي، وَخَطَئي وَعَمْدِي، وكلُّ ذلِكَ عِنْدِي، اللَّهمَّ اغْفِرْ لي مَا قَدَّمْتُ وَمَا أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، وَمَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي، أَنْتَ المقَدِّم، وَأَنْتَ المُؤَخِّرُ، وَأَنْتَ عَلى كلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» متَّفَقٌ عليه.

١٤٧٥ ـ وَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ في دُعَائِهِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا عَمِلْتُ، وَمِنْ شَرِّ مَا لَمْ أَعْمَلْ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٤٧٦ ـ وعَنِ ابنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قَالَ: كَانَ مِنْ دُعاءِ رَسُولِ اللَّه ﷺ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ زَوالِ نِعْمَتِكَ، وَتَحَوُّلِ عَافِيَتِكَ[3]، وَفُجَاءَةِ نِقْمَتِكَ، وَجَمِيعِ سَخَطِكَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٤٧٧ ـ وَعَنْ زَيْدِ بنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللَّه ﷺ يَقُولُ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ العَجْزِ وَالكَسَلِ، والجبن، وَالبُخْلِ، وَالهرَمِ،

---

(١) «وضَلَع الدَّيْن» أي ثقلُ الدَّيْن وشدَّته.

(٢) «وغلبة الرجال» أي قهر الرجال بأن أكون مظلوماً أو ظالماً.

(٣) «وتحوُّلِ عافيتك» أي تبدّلها من الصحة إلى المرض «وفُجاءةِ نقمتك» أي عقابك المفاجئ.

وَعَذَابِ الْقَبْرِ، اللَّهُمَّ آتِ نَفْسِي تَقْوَاهَا، وَزَكِّهَا أَنْتَ خَيْرُ مَنْ زَكَّاهَا، أَنْتَ وَلِيُّهَا وَمَوْلاهَا، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عِلْمٍ لا يَنْفَعُ[1]، وَمِنْ قَلْبٍ لَا يَخْشَعُ، وَمِن نَفْسٍ لا تَشْبَعُ، وَمِنْ دَعْوَةٍ لا يُسْتَجَابُ لَهَا» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٤٧٨ ـ وَعَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا «أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ كَانَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْكَ أَنَبْتُ، وَبِكَ خَاصَمْتُ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ، فَاغْفِرْ لي مَا قَدَّمْتُ، وما أَخَّرْتُ، وَمَا أَسْرَرْتُ وَمَا أَعْلَنْتُ، أَنْتَ الْمُقَدِّمُ، وَأَنْتَ الْمُؤَخِّرُ، لا إِلهَ إِلَّا أَنْتَ».

زَادَ بَعْضُ الرُّوَاةِ: «وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إِلا بِاللَّه» مُتَّفَقٌ عليهِ.

١٤٧٩ ـ وَعَن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَدعو بهؤُلاءِ الكَلِمَاتِ: اللَّهمَّ إِنِّي أَعوذُ بِكَ مِن فِتْنَةِ النَّارِ، وعَذَابِ النَّارِ، وَمِن شَرِّ الغِنَى وَالفَقْرِ» رَوَاهُ أبو داودَ، والتِّرمِذِيُّ وقَالَ: حديثٌ حَسَنٌ صحيحٌ، وهذا لفظُ أبي داودَ.

١٤٨٠ ـ وَعَنْ زِيادِ بْنِ عِلاقَةَ عن عَمِّه ـ وهو قُطبَةُ بنُ مالِكٍ ـ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: «كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَقولُ: اللَّهمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِن منْكَرَاتِ الأَخلاقِ، وَالأَعْمَالِ، وَالأَهْوَاءِ»[2] رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

١٤٨١ ـ وَعَن شَكَلِ بنِ حُمَيْدٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: «قُلْتُ يا رَسُولَ اللَّه: عَلِّمْني دُعَاءً. قَالَ: قُل: اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ سَمعِي، وَمِن شَرِّ بَصَرِي، وَمِن شَرِّ لِسَانِي، ومن شر قلبي، وَمِن شَرِّ مَنِيِّي»[3] رَوَاهُ أبو داودَ، والتِّرمِذِيُّ وقالَ: حديثٌ حَسَنٌ.

١٤٨٢ ـ وَعَن أَنَسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي

---

(١) «أعوذ بك من علم لا ينفع» أي لا يُهذِّب النفس، ولا يسمو بها إلى العلياء، قال الشاعر:

يا مَنْ تَبَاعَدَ عن مكارم خُلْقِهِ ... لَيسَ التَّفاخُرُ بالعلوم الزَّاخِرَهْ

مَنْ لَم يُهَذِّب عِلْمُهُ أَخلاقَهُ ... لَم يَنْتَفِعْ بِعُلُومِهِ فِي الآخِرَهْ

(٢) «من منكرات الأخلاق والأعمال» أي الأخلاق القبيحة المنكرة، كالعُجْب، والكِبْر، والخيلاء، والفخر، والحسد، والبغي، والأعمال المنكرة كالزنى، وشرب الخمر، وسائر المحرَّمات.

(٣) «ومن شر منيّ» أي من شرّ فرجي كأن أرتكب الزنى وأسلك طريقه، فأكون قد سفحتُ المنيَّ في غير محله، فأصبَحَ شرّاً عليَّ.

أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبَرَصِ، وَالجُنُونِ، وَالجُذَامِ، وَسَيِّىءِ الأسقامِ» رَوَاهُ أبو دواد بإسنادٍ صحيحٍ.

١٤٨٣ ـ وَعَن أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللّه عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ رَسُولُ اللّه ﷺ يَقُولُ: اللّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الجُوعِ، فإِنَّهُ بِئْسَ الضَّجِيعُ[1]، وَأَعُوذُ بِكَ من الخِيَانَةِ، فَإِنَّها بِئْسَتِ البِطانَةُ»[2] رَوَاهُ أبو داردَ بإسنادٍ صحيحٍ.

١٤٨٤ ـ وَعَنْ عليّ رَضِيَ اللّه عَنْهُ «أَنَّ مُكَاتَباً جاءَهُ، فَقَالَ: إِني عجزتُ عَن كِتَابَتِي فَأَعِنِّي. قَالَ: ألا أُعَلِّمُكَ كَلِماتٍ عَلَّمَنِيهِنَّ رَسُولُ اللّه ﷺ، لَو كانَ عَلَيْكَ مِثْلُ جَبَلٍ دَيْناً، أَدَّاهُ اللّهُ عَنْكَ؟ قُل: اللّهُمَّ اكْفِنِي بِحَلالِكَ عَنْ حَرَامِكَ، وَأَغْنِنِي بِفَضْلِكَ عَمَّن سِوَاكَ» رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ وقَالَ: حديثٌ حَسَنٌ.

١٤٨٥ ـ وَعَنْ عِمْرَان بنِ الحُصَيْنِ رَضِيَ اللّه عَنْهُما «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ عَلَّمَ أَبَاهُ حُصَيْناً كَلِمَتَيْنِ يَدْعُو بِهِما: اللّهُمَّ أَلْهِمْنِي رُشْدِي، وَأَعِذْنِي مِن شَرِّ نفسي» رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ وقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

١٤٨٦ ـ وَعَنْ أبي الفَضلِ «العبَّاسِ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ» رَضِيَ اللّه عَنْهُ، قَالَ: «قُلْتُ يا رَسُولَ اللّه: عَلِّمْنِي شَيْئاً أَسْأَلُهُ اللّه تَعَالى! قَالَ: سَلُوا اللّه العَافِيَةَ فَمَكَثْتُ أَيّاماً، ثُمَّ جِئْتُ فَقُلْتُ: يا رَسُولَ اللّه: عَلِّمْنِي شَيْئاً أَسْأَلُهُ اللّه تَعَالى، قَالَ لي: يَا عَبَّاسُ يا عَمَّ رَسُولِ اللّه، سَلُوا اللّه العَافِيَةَ في الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»[3] رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ وقَالَ: حديثٌ حَسَنٌ صَحيحٌ.

١٤٨٧ ـ وَعَنْ شَهْرِ بْنِ حَوشَبٍ قَالَ: «قُلْتُ لأُمِّ سَلَمَةَ رَضِيَ اللّه عَنْهَا: يا أُمَّ المؤمِنِينَ مَا كَانَ أَكْثَرُ دُعاءِ رَسُولِ اللّه ﷺ إِذا كَانَ عِنْدَكِ؟ قَالَت: كانَ أَكْثَرُ دُعَائِهِ: يَا

---

(١) «بئس الضجيع» أي بئس الجوع أن يكون صاحباً مضاجعاً للإنسان، يلازمه ولا يفارقه، كالذي ينام معك في فراش واحد، وفي الأثر «كاد الفقر أن يكون كفراً».

(٢) «بئست البطانة» ما أجمل هذا التعبير في قوله: «أعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة»؟ شبَّه ما تنطوي عليه نفسُ الإنسان من الخيانة، بالثوب الذي تكون له بطانة، فالمظهر جميل فاتن، والمخبر قبيح ماجن، ففيه تقبيح لهذه الخصلة الذميمة.

(٣) «سلِ اللّه العافية» أي السلامة والمعافاة من الأسقام، والمِحَن، والآلام، والكوارث، وأمّا في الآخرة فهي مغفرة الذنوب، والنجاة من عذاب جهنم ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ﴾ فطلبُ العافية يشمل خيري الدنيا والآخرة.

مُقَلِّبَ القُلوبِ ثَبِّتْ قَلْبي عَلى دِينِكَ» رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ، وَقَالَ: حَديثٌ حَسَنٌ.

١٤٨٨ ـ وَعَنْ أَبي الدَّرداءِ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «كانَ مِن دُعاءِ دَاوُدَ ﷺ: اللَّهمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ حبَّكَ، وَحبَّ مَنْ يُحِبُّكَ، وَالعَمَلَ الذي يُبَلِّغُني حُبَّكَ، اللَّهُمَّ اجْعَل حُبَّكَ أَحبَّ إليَّ مِن نَفْسي، وَأَهْلي، وَمِنَ الماءِ البارِدِ» رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ وقَالَ: حديثٌ حَسَنٌ.

١٤٨٩ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ: «قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: أَلِظُّوا بِـ: يَاذا الجَلالِ وَالإكْرَامِ»[1] رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ، قالَ الحاكِمُ: حديثٌ صحيحُ الإسْنَادِ.

«أَلِظُّوا» مَعْنَاه: الْزَمُوا هذِهِ الدَّعْوَةَ وأكثِرُوا مِنها.

١٤٩٠ ـ وَعَن أَبي أُمَامَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: «دَعَا رَسُولُ اللَّه ﷺ بِدُعَاءٍ كَثِيرٍ، لَمْ نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئاً، قُلْنا: يا رَسُولَ اللَّه دَعوتَ بِدُعاءٍ كَثِيرٍ، لم نَحْفَظْ مِنْهُ شَيْئاً، فَقَالَ: أَلا أَدُلُّكُم عَلى ما يَجْمعُ ذلكَ كُلَّهُ؟ تَقُولُ: اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ خَيرِ ما سَأَلَكَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وأَعُوذُ بِكَ مِن شَرِّ ما اسْتَعَاذَ مِنْهُ نَبِيُّكَ مُحَمَّدٌ ﷺ، وَأَنْتَ المُسْتَعَانُ، وَعَلَيْكَ البَلاغُ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلَّا بِاللَّه» رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ وَقَالَ: حَديثٌ حَسنٌ.

١٤٩١ ـ وَعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ: «كَانَ مِنْ دُعَاءِ رَسُولِ اللَّه ﷺ: اللَّهُمَّ إنِّي أَسْأَلُكَ مُوجِبَاتِ رَحْمَتِكَ[2]، وَعَزائِمَ مَغْفِرَتِكَ[3]، وَالسَّلامَةَ مِن كُلِّ إثْمٍ، وَالغَنِيمَةَ مِن كُلِّ بِرٍّ، وَالفَوزَ بِالجَنَّةِ، وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ» رَوَاهُ الحاكِمُ أبو عبدِ اللَّه، وقالَ: حديثٌ صحيحٌ على شرطِ مسلِمٍ.

❁❁❁

---

(١) «ألظُّوا بيا ذا الجلال» أي لازموا الدعاء وأكثروا من قولكم «يا ذا الجلال والإكرام» فالله يستجيب دعاء الملتجئ إليه.

(٢) «أسألك موجبات رحمتك» أي الأعمال الصالحة التي توجب رحمتك كقوله سبحانه: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ﴾ [الأعراف: ١٥٦].

(٣) «وعزائم مغفرتك» أي موجبات المغفرة وهي طاعة الله عزَّ وجلَّ، التي عزم عليها عباده بقوله: ﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَإٍ يَوْمَئِذٍ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ﴾ [الشورى: ٤٧].

باب فضل الدّعاء بظهر الغيب

قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ [الحشر: ١٠].

وقال تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩].

وقال تعالى إخباراً عن إبراهيم ﷺ ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ [إبراهيم: ٤١].

١٤٩٢ ـ وَعَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: «مَا مِن عَبْدٍ مُسْلِمٍ يَدعُو لأَخِيهِ بِظَهْرِ الغَيبِ[1]، إلَّا قَالَ المَلَكُ وَلَكَ بِمِثْلٍ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٤٩٣ ـ وَعَنْهُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّه ﷺ كَانَ يَقُولُ: «دَعْوَةُ المَرءِ المُسْلِمِ لأَخِيهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ، كُلَّمَا دَعَا لأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ المَلَكُ المُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ، وَلَكَ بِمِثْلٍ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

❁❁❁

بابٌ في مَسائل من الدّعاء

١٤٩٤ ـ عَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «من صُنِعَ إِلَيْهِ مَعْرُوفٌ، فَقَالَ لِفَاعِلِهِ: جَزَاكَ اللَّه خَيْراً، فَقَد أَبْلَغَ في الثَّنَاءِ».

رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ وقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

١٤٩٥ ـ وَعَن جَابِرٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «لا تَدعُوا عَلى أَنْفُسِكُم، وَلا تَدْعُوا عَلى أَولادِكُم[2]، وَلا تَدْعُوا عَلى أَمْوَالِكُم، لا تُوَافِقُوا مِنَ اللَّه سَاعَةً يُسأَل فِيهَا عَطَاءً، فَيَسْتَجِيبَ لَكُم» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

---

(١) «يدعو لأخيه بظهر الغيب» أي يدعو لأخيه المسلم بدعوة في غيبته، إلّا أمّن المَلَكُ على دعوته، وقال: ولك بمثل ما دعوتَ.

(٢) «لا تدعوا على أنفسكم وأولادكم» أي لا تدعوا بشيء من الضرر على أنفسكم، أو أولادكم، كأن يقول أحدكم: اللهمّ أهلكني، اللهمّ دمّر أبنائي، اللهمّ أنزل عليهم نقمتك وعذابك لئلا تكون تلك الساعةُ «ساعة استجابة» فتندموا على ما حصل منكم.

١٤٩٦ ـ وعَن أبي هُرَيرةَ رضيَ اللّه عنهُ، أنَّ رَسولَ اللّه ﷺ قَالَ: «أَقْرَبُ مَا يَكُونُ العَبْدُ مِن رَبِّهِ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَأَكْثِرُوا الدُّعَاءَ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

١٤٩٧ ـ وَعَنْهُ رَضِيَ اللّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قَالَ: «يُسْتَجَابُ لأَحَدِكُم مَا لَم يَعْجَل: يَقُولُ: قَد دَعَوتُ رَبِّي، فَلَم يُسْتَجِبْ لي» مُتَّفَق عليه.

وَفي رِوَايَةٍ لمُسْلِم: «لا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ، مَا لَم يَدعُ بِإِثْم، أَوْ قَطِيعَةِ رَحِم، مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللّه مَا الاسْتِعْجَالُ؟ قَالَ: يَقُولُ: قَدْ دَعَوتُ، وَقَدْ دَعَوْتُ، فَلَم أَرَ يَسْتَجِيبُ لي، فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذلِكَ، وَيَدَعُ الدُّعاء»[1].

١٤٩٨ ـ وَعَنْ أَبي أُمَامَةَ رَضِيَ اللّه عَنْهُ قَالَ: قِيلَ لِرَسُولِ اللّه ﷺ: «أَيُّ الدُّعَاءِ أَسْمَعُ؟ قَالَ: جَوْفُ اللَّيْلِ الآخِرِ[2] وَدُبُرُ الصَّلَوَاتِ المَكْتُوبَاتِ»[3] رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ وقالَ: حديثٌ حسنٌ.

١٤٩٩ ـ وَعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رَضِيَ اللّه عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ قَالَ: «مَا عَلى الأَرْضِ مُسْلِمٌ، يَدْعُو اللّه تَعَالى بِدَعْوَةٍ، إِلَّا آتَاهُ اللّه إِيَّاهَا، أَوْ صَرَفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا، مَا لَم يَدْعُ بِإِثْم، أَوْ قَطِيعَةِ رَحِم، فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ القَوْمِ: إِذاً نُكْثِرُ، قَالَ: اللّه أَكْثَرُ»[4] رَوَاهُ التِّرمِذِيُّ وقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

وَرَوَاهُ الحَاكِمُ، وَزَادَ فِيهِ: «أَوْ يَدَّخِرَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلَهَا».

١٥٠٠ ـ وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللّه عَنْهُمَا «أَنَّ رَسُولَ اللّه ﷺ كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الكَرْبِ: لا إِلَهَ إِلَّا اللّه العَظِيمُ الحَلِيمُ، لا إِلَهَ إِلَّا اللّه رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لا إِلَهَ إِلَّا اللّه رَبُّ السَّمَاوَاتِ، وَرَبُّ الأَرْضِ، وَرَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ» مُتَّفَقٌ عليهِ.

❁❁❁

---

(١) «فَيَسْتَحْسِرُ وَيَدَعُ الدعاء» أي فييأس من استجابة دعائه، ويترك بعد ذلك الدعاء، وهذا من دسائس الشيطان.

(٢) «جوفُ الليل الآخر» أي أقرب ساعات إجابة الدعاء، الثلثُ الأخير من الليل، حيث تكون التجليات الإلهية، والفيوضات الربانية، ويكون الإنسان في صفاءٍ وإقبال على اللّه.

(٣) «ودُبُر الصلواتِ المكتوبة» أي عقب أداء الفرائض في الصلوات الخمس.

(٤) «إذاً نكثر، قال اللّه أكثر» أي قال الرجل: إذا نكثر من الدعاء، إذا كان الدعاءُ مستجاباً، فقال ﷺ: اللّهُ أكثرُ إحساناً ونوالاً، مما تطلبون وتسألون، فمهما أكثرتم من الدعاء يُستجاب لكم، ما لم تدعو بشيء محرّم، أو بما فيه قطيعة الرحم.

باب كرامات الأولياء وفضلهم

قَالَ اللَّه تَعَالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ[1] لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَٰتِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٦٤﴾﴾ [يونس: ٦٢ ـ ٦٤].

وَقَالَ تَعَالى: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ[2] تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى﴾ [مريم: ٢٥، ٢٦].

وقال تعالى: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران: ٣٧].

وقال تعالى: ﴿وَإِذِ ٱعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ فَأْوُۥٓا۟ إِلَى ٱلْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ وَتَرَى ٱلشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَٰوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ ٱلْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ ٱلشِّمَالِ﴾ [الكهف: ١٦، ١٧].

١٥٠١ ـ وَعَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ «عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ» رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا «أَنَّ أَصْحَابَ الصُّفَّةِ كانُوا أُنَاساً فُقَرَاءَ، وأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ مَرَّةً: مَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ اثْنَيْنِ، فَلْيَذْهَبْ بِثَالِثٍ، وَمَنْ كَانَ عِنْدَهُ طَعَامُ أَرْبَعَةٍ، فَلْيَذْهَبْ بِخَامِسٍ بِسَادِسٍ، أَوْ كَما قَالَ، وأَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ جَاءَ بِثَلاثَةٍ، وَانْطَلَقَ النَّبِيُّ ﷺ بِعَشَرَةٍ، وَأَنَّ أَبَا بَكْرٍ تَعَشَّى عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ لَبِثَ حَتَّى صُلِّيَ العِشَاءُ، ثُمَّ رَجَعَ، فَجَاءَ بَعْدَ ما مَضَى مِنَ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّه، قَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: ما حَبَسَكَ عَنْ أَضْيَافِكَ[3]؟ قَالَ: أَو ما عَشَّيْتِهِمْ[4]؟ قَالَتْ: أَبَوْا حَتَّى تَجِيءَ، وَقَدْ عَرَضُوا

---

(١) ﴿لَهُمُ الْبُشْرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ﴾ قال المفسّرون: أي تبشرهم الملائكة عند الاحتضار، برحمة الله ورضوان، قبل مفارقتهم للدنيا، تأنيساً لهم وتشويقاً لما ينتظرهم من أنواع السرور في جنات النعيم، وهذا من كرامة الله لأوليائه.

(٢) ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ أي قال لها المَلَكُ جبريل: حرّكي جذع النخلة اليابسة، يتساقط عليك الرطب الشهيُّ الطريُّ!! وهذا من كرامة الله لمريم عليها السلام، حيث جاءها الرطب اللذيذ من الشجرة اليابسة.

(٣) «ما حَبَسَكَ عن أضيافِكَ» أي ما الذي أخّرك عن ضيوفك؟

(٤) «أو مَا عَشَّيتهم»؟ أي ألم تقدّمي لهم طعام العشاء بعد؟

عَلَيْهِمْ!! قَالَ: فَذَهَبْتُ أَنَا، فَاختبأْتُ، فَقَالَ: يَا غُنْثَرُ، فَجَدْعَ وَسَبَّ[1]، وَقَالَ: كُلُوا لا هَنِيئاً، وَاللَّه لا أَطْعَمُهُ أَبَداً، قَالَ: وَايْمِ اللَّه، ما كُنَّا نَأْخذُ مِنْ لُقْمَةٍ إِلَّا رَبا مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرُ مِنْهَا[2]، حَتَّى شَبِعُوا، وَصَارَتْ أَكْثَرَ مِمَّا كَانَتْ قَبْلَ ذلِكَ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا أَبُو بَكْرٍ، فَقَالَ لامْرَأَتِهِ: يَا أُخْتَ بَنِي فِرَاسٍ مَا هذَا؟ قَالَتْ: لا وَقُرَّةِ عَيْنِي، لهِيَ الآنَ أَكْثَرُ مِنْها قَبْلَ ذلِكَ بِثَلاثِ مَرَّاتٍ! فَأَكَلَ مِنْهَا أَبُو بَكْرٍ وَقَالَ: إِنَّمَا كَانَ ذلكَ مِنَ الشَّيْطَانِ، (يَعني يَمِينَهُ). ثُمَّ أَكَلَ مِنْهَا لُقمَةً، ثُمَّ حَمَلَهَا إِلى النَّبِيِّ ﷺ فَأَصْبَحَت عِنْدَهُ، وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوم عَهْدٌ، فَمَضَى الأَجَلُ، فَتَفَرَّقْنَا اثني عَشَرَ رَجُلاً، مَعَ كُلِّ رَجُلٍ مِنْهُم أُنَاسٌ، اللَّه أَعْلَمُ كَمْ مَعَ كُلِّ رَجُلٍ، فَأَكَلُوا مِنْهَا أَجْمَعُونَ».

وفي رِوَايَةٍ: «فَحَلَفَ أَبُو بَكْرٍ لا يَطْعَمُه، فَحَلَفَتِ المَرأَةُ لا تَطْعَمُه، فَحَلَفَ الضَّيْفُ أَوِ الأَضْيَافُ أَنْ لا يَطعَمَه، أَوْ يَطعَمُوه حَتَّى يَطعَمَه، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: هذِهِ مِنَ الشَّيْطَانِ فَدَعَا بِالطَّعَامِ، فَأَكَلَ وَأَكَلُوا، فَجَعَلُوا لا يَرْفَعُونَ لُقْمَةً، إِلَّا رَبَتْ مِنْ أَسْفَلِهَا أَكْثَرُ مِنْهَا، فَقَالَ: يَا أُخْتَ بَنِي فِرَاسٍ، مَا هذَا؟ فَقَالَتْ: وَقُرَّةِ عَيْنِي إِنَّهَا الآنَ لأَكْثَرُ مِنْها قَبْلَ أَنْ نَأْكُلَ، فَأَكَلُوا، وَبَعَثَ بِهَا إِلى النَّبِيِّ ﷺ فَذَكَرَ أَنَّه أَكَلَ مِنْهَا».

وفي رِوَايَةٍ: «أَنَّ أَبَا بَكْرٍ قَالَ لِعَبْدِ الرَّحْمنِ: دُونَكَ أَضْيَافَكَ، فَإِنِّي مُنْطَلِقٌ إِلى النَّبِيِّ ﷺ، فَافْرُغْ مِنْ قِرَاهُم قَبْلَ أَنْ أَجِيءَ، فَانْطَلَقَ عَبْدُ الرَّحمنِ، فَأَتَاهم بِمَا عِنْدَهُ، فَقَالَ: اطْعَمُوا، فَقَالُوا: أَيْنَ رَبُّ مَنْزِلِنَا؟ قَالَ: اطْعَمُوا، قَالُوا: مَا نَحْنُ بِآكِلِينَ حَتَّى يَجِيءَ رَبُّ مَنْزِلِنَا، قَالَ: اقْبَلُوا عَنَّا قِرَاكُمْ[3]، فَإِنَّهُ إِنْ جَاءَ وَلَمْ تَطْعَمُوا، لَنَلْقَيَنَّ مِنْه!! فَأَبَوْا، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ يَجِد عَلَيَّ، فَلَمَّا جَاءَ تَنَحَّيْتُ عَنْهُ، فَقَالَ: مَا صَنَعْتُم؟ فَأَخبَروه، فَقَالَ: يَا عَبْدَ الرَّحمنِ فَسَكَتُّ، ثُمَّ قَالَ: يَا عَبْدَ الرَّحمنِ، فَسَكَتُّ، فَقَالَ: يَا غُنْثَرُ أَقْسَمْتُ عَلَيْكَ إِنْ كُنْتَ تَسمَعُ صَوتي لَما جِئْتَ! فَخَرَجْتُ، فَقُلْتُ: سَلْ أَضْيَافَكَ، فَقَالُوا: صَدَقَ، أَتَانَا بِهِ. فَقَالَ: إِنَّمَا انْتَظَرْتُمُوني، وَاللَّه لا أَطعَمُه اللَّيْلَةَ، فَقَالَ الآخَرُونَ: وَاللَّه لا نَطعَمُه حَتَّى

---

(١) «يا غُنْثَرُ فجدَع وسبَّ» أي فشتم وسبَّ يعني ولده عبد الرحمن، ومعنى «يا غُنْثر» يا غبيُّ ويا جاهلُ.

(٢) «ما نأخذ من لقمة إلَّا ربا من أسفلها» أي ما نتناول لقمة إلَّا زاد من الموضع الذي أُخذ منه، وهذه كرامة لأبي بكر وأضيافه، فقد أكلوا وشبعوا والطعامُ أكثر مما كان.

(٣) «اقبلوا عنا قِراكم» أي اقبلوا ما هيَّئنا لضيافتكم فتناولوه.

تَطْعَمَهُ، فَقَالَ: وَيْلَكُمْ مَالَكُم لا تَقْبَلُونَ عَنَّا قِرَاكُمْ؟ هَاتِ طَعَامَكَ، فَجَاءَ بِهِ، فَوَضَعَ يَدَه، فَقَالَ بِسمِ اللَّه، الأولى مِنَ الشَّيْطَانِ، فَأَكَلَ وَأَكَلُوا» مُتَّفَق عليه.

قوله: «عُنْتُر» وهو: الغَبِيُّ الجاهِلُ، وقوله: «فجدَّعَ» أي: شَتَمَه، وَالجَدع: القَطْعُ، قوله «يجِدُ عليَّ»: أَيْ: يَغْضَبُ.

١٥٠٢ ـ وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «لَقَدْ كَانَ فِيمَا قَبْلَكُم مِنَ الأُمَمِ نَاسٌ مُحَدَّثُونَ، فَإِن يَكُ في أُمَّتي أَحَدٌ، فإنَّهُ عُمَرُ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، ورَوَاهُ مُسْلِمٌ من روايةِ عائِشَةَ، قالَ ابنُ وَهبٍ: «مُحَدَّثُونَ» أي: مُلْهَمُونَ.

١٥٠٣ ـ وَعَنْ جَابِرِ بنِ سَمُرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا، قَالَ: «شَكَا أَهْلُ الكُوفَةِ سَعْداً (يَعْني: ابْنَ أبي وَقَّاصٍ) رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، إلى عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، فَعَزَلَهُ وَاسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ عَمَّاراً، فَشَكَوْا حَتَّى ذَكَرُوا أَنَّهُ لا يُحْسِنُ يُصَلِّي، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: يَا أَبَا إِسْحَاقَ، إِنَّ هؤُلاءِ يَزْعُمُونَ أَنَّكَ لا تُحْسِنُ تُصَلِّي، فَقَالَ: أَمَّا أَنَا وَاللَّه فَإِنِّي كُنْتُ أُصَلِّي بِهِمْ صَلاةَ رَسُولِ اللَّه ﷺ لا أَخْرِمُ[1] عَنْهَا، أُصَلِّي صَلاةَ العِشَاءِ فَأَرْكُدُ في الأُولَيَيْنِ، وَأُخِفُّ في الأُخْرَيَيْنِ، قالَ: ذلِكَ الظَّنُّ بِكَ يَا أَبَا إِسْحَاقَ، وَأَرْسَلَ مَعَهُ رَجُلاً أَوْ رِجَالاً إِلى الكُوفَةِ، يَسْأَلُ عَنْهُ أَهْلَ الكُوفَةِ، فَلَمْ يَدَعْ مَسْجِداً إِلَّا سَأَلَ عَنْهُ، وَيُثْنُونَ مَعْرُوفاً، حَتَّى دَخَلَ مَسْجِداً لِبَني عَبْسٍ، فَقَامَ رَجُلٌ مِنْهُمْ، يُقَالُ لَهُ «أُسَامَةُ بْنُ قَتَادَةَ» يُكَنَّى أَبَا سَعْدَةَ، فَقَالَ: أَمَا إِذْ نَشَدْتَنَا، فَإِنَّ سَعْداً كَانَ لا يَسِيرُ بِالسَّرِيَّةِ، وَلا يَقْسِمُ بِالسَّوِيَّةِ، وَلا يَعْدِلُ في القَضِيَّةِ، قَالَ سَعْدٌ: أَمَا وَاللَّه لأَدْعُوَنَّ بِثَلاثٍ: اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ عَبْدُكَ هذا كَاذِباً، قَامَ رِيَاءً، وَسُمْعَةً، فَأَطِلْ عُمْرَهُ، وَأَطِلْ فَقْرَهُ، وَعَرِّضْهُ للفِتَنِ!! وَكَانَ بَعْدَ ذلكَ إِذا سُئِلَ يَقُولُ: شَيْخٌ كَبِيرٌ مَفْتُونٌ، أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعْدٍ، قَالَ عَبْدُ المَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ الرَّاوِي عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ: فَأَنَا رَأَيْتُهُ بَعْدُ قَدْ سَقَطَ حَاجِبَاهُ عَلى عَيْنَيْهِ مِنَ الكِبَرِ، وَإِنَّهُ لَيَتَعَرَّضُ للجَوَارِي في الطُّرُقِ فَيَغْمِزُهُنَّ»[2] مُتَّفَقٌ عليهِ.

---

(١) «لا أَخْرِمُ» أي لا أنقص منه شيئاً «فأركدُ» أي أطيل القيام في الأولين.

(٢) ذكر الإمامُ النووي رحمه الله عدة أدلة من الكتاب والسنة على كرامات الأولياء، منها «قصة مريم» حين كان يدخل عليها زكريا عليه السلام، فيرى عندها العجب العُجاب، يرى فاكهة الصيف في وقت الشتاء، وفاكهة الشتاء في وقت الصيف، فيسألها من أين لك هذا وليس =

١٥٠٤ ـ وَعَنْ عُرْوَةَ بنِ الزُّبَيرُ رضي اللّه عنه: «أَنَّ سَعِيدَ بْنَ زَيْدِ بن عمرو بْنِ نُفَيلٍ» رَضِيَ اللّه عَنْهُ خَاصَمَتْهُ «أَرْوَى بِنْتُ أَوْسٍ» إلى مَرْوَانَ بْنِ الحَكَم، وَادَّعَتْ أَنَّهُ أَخَذَ شَيْئاً مِنْ أَرْضِهَا، فَقَالَ سَعِيدٌ: أَنَا كُنْتُ آخُذُ مِنْ أَرْضِهَا شَيْئاً، بَعْدَ الَّذِي سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللّه ﷺ!؟ قَالَ: مَاذا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللّه ﷺ؟ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللّه ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَخَذَ شِبْراً مِنَ الأَرْضِ ظُلْماً، طُوِّقَهُ إلى سَبْعِ أَرَضِينَ» فَقَالَ لَهُ مَرْوَانُ: لا أَسْأَلُكَ بَيِّنَةً بَعْدَ هذا، فَقَالَ سَعِيدٌ: اللَّهُمَّ إنْ كَانَتْ كَاذِبَةً، فَأَعْمِ بَصَرَهَا، وَاقْتُلْهَا في أَرْضِهَا. قَالَ: فَمَا مَاتَتْ حَتَّى ذَهَبَ بَصَرُهَا، وَبَيْنَمَا هِيَ تَمْشِي في أَرْضِهَا إذْ وَقَعَتْ في حُفْرَةٍ فَمَاتَتْ» مُتَّفَقٌ عليهِ.

وفي روايةٍ لمسلم «أَنَّهُ رَآهَا عَمْيَاءَ تَلْتَمِسُ الجُدُرَ، تَقُولُ: أَصَابَتْنِي دَعْوَةُ سَعِيدٍ، وَأَنَّها مَرَّتْ عَلى بِئْرٍ في الدَّارِ التي خَاصَمَتْهُ فِيها، فَوَقَعَتْ فِيهَا، فَكَانَتْ قَبْرَها».

١٥٠٥ ـ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللّه رَضِيَ اللّه عَنْهُمَا قَالَ: «لَمَّا حَضَرَتْ أُحُدٌ، دَعَانِي أَبِي مِنَ اللَّيْلِ فَقَالَ: مَا أُرَانِي إلَّا مَقْتُولاً في أَوَّلِ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَإنِّي لا أَتْرُكُ بَعْدِي أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْكَ، غَيْرَ نَفْسِ رَسُولِ اللّه ﷺ، وَإنَّ عَلَيَّ دَيْناً فَاقْضِ، وَاسْتَوْصِ بِأَخَوَاتِكَ خَيْراً!! فَأَصْبَحْنَا، فَكَانَ أَوَّلَ

= في البلد شيء منه؟ فتقول: هو من عند اللّه، كما ذكر لها كرامة أخرى وهي أن تهز شجرة النخيل اليابسة فيتساقط منها الرطب، ولم تكن نبيَّةً حتى نقول إن هذه معجزة، ثم ذكر قصة الطعام الذي قُدِّم لضيوف أبي بكر رضي اللّه عنه، فإنهم قد أكلوا وشبعوا ولم ينقص شيء من الطعام، بل زاد على ما كان عليه، حتى أكل منه جمع غفير، وهذه بلا شك كرامة لسيدنا أبي بكر الصدّيق رضي اللّه عنه.

ثم ذكر قصة «سعد بن أبي وقاص» ودعوته على من افترى عليه، واتهمه بأنه كان لا يعدل في حكمه بين الناس، ويؤثر أقاربه على غيرهم، وقد استجاب اللّه دعاءه وهي كرامة أيضاً، ثم ذكر قصة «سعيد بن زيد بن نُفيل» ودعوته على «أروى بنت أوس» أن تفقد بصرها، وتموت في أرضها، لأنها اتهمته بأنه اغتصب شيئاً من أرضها، وقد استجيبتْ دعوتُه فيها، وذكر كرامات أخرى، وكلها تُثبت مذهب أهل السنة والجماعة، في ثبوت كرامات الصالحين، قال في الجوهرة:

وأثبتنَ للأولياء الكَرَامَهْ ... ومَنْ نَفَاهَا فَانْبِذْنَ كَلامَهْ

وحادثة عبد اللّه والد جابر رضي اللّه عنهما تحققت فيها الكرامة، حيث قال لولده جابر: ما أراني إلا مقتولاً أوّلَ الناس، فكان أول قتيل، واستخرج ولده جُثّته بعد ستة أشهر، فكانت على حالها وهذه كرامة أخرى.

قَتِيلٍ، وَدَفَنْتُ مَعَهُ آخَرَ في قَبْرِهِ، ثُمَّ لَمْ تَطِبْ نَفْسِي أَنْ أَتْرُكَهُ مَعَ آخَرَ، فَاسْتَخْرَجْتُهُ بَعْدَ سِتَّةِ أَشْهُرٍ، فَإِذا هُوَ كَيَوْمَ وَضَعْتُهُ غَيْرَ أُذُنِهِ، فَجَعَلْتُهُ في قَبْرٍ عَلى حِدَةٍ» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

١٥٠٦ ـ وَعَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ «أَنَّ رَجُلَيْنِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ خَرَجَا مِنْ عِنْدِ النَّبِيِّ ﷺ في لَيْلَةٍ مُظْلِمَةٍ، وَمَعَهُمَا مِثْلُ المِصْبَاحَيْنِ بَيْنَ أَيْدِيهِمَا، فَلَمَّا افْتَرَقَا، صَارَ مَعَ كلِّ وَاحِدٍ مِنهما وَاحِدٌ، حَتى أَتى أَهْلَهُ».

رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ مِنْ طرُقٍ، وَفي بَعْضِهَا أَنَّ الرَّجُلَيْنِ «أُسَيْدُ بنُ حُضَيرٍ»، «وَعَبَّادُ بنُ بِشْرٍ» رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا.

١٥٠٧ ـ وَعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، قَالَ: «بَعَثَ رَسُولُ اللَّه ﷺ عَشرةَ رَهْطٍ عَيْناً سَرِيَّة، وَأَمَّرَ عَلَيْهِم «عَاصِمَ بنَ ثابِتٍ الأَنصَارِيَّ» رَضِيَ اللَّه عَنْهُ، فَانْطَلَقُوا حَتَّى إِذا كَانُوا بِالهَدْأَةِ ـ بَيْنَ عُسْفَانَ وَمَكَّةَ ـ ذُكِرُوا لحَيٍّ مِنْ هُذَيْلٍ يُقَالُ لَهُمْ: «بَنُو لِحْيَانَ» فَنَفَرُوا لهمْ، بِقَرِيبٍ مِنْ مَائَةِ رَجُلٍ رَامٍ، فاقْتَصُّوا آثَارَهُمْ، فَلَمَّا أَحَسَّ بِهِمْ عَاصِمٌ وأَصْحَابُهُ، لَجَؤُوا إِلى مَوْضِعٍ، فَأَحَاطَ بِهِمُ القَومُ، فَقَالُوا: انْزِلوا، فَأَعْطُوا بِأَيْدِيكُمْ[1]، ولَكُمُ العَهْدُ وَالمِيثَاقُ أَنْ لا نَقْتُلَ مِنْكُم أَحَداً، فَقَالَ عَاصِمُ بنُ ثابِتٍ: أَيُّهَا القَوْمُ أَمَّا أَنَا، فَلا أَنْزِلُ عَلى ذِمَّةِ كَافِرٍ[2]: اللَّهُمَّ أَخْبِرْ عَنَّا نَبِيَّكَ ﷺ، فَرَمَوْهُمْ بِالنَّبْلِ فَقَتَلُوا عَاصِماً، وَنَزَلَ إِلَيْهِمْ ثَلاثَةُ نَفَرٍ عَلى العَهدِ[3] والمِيثَاقِ، مِنْهُمْ «خُبَيْبٌ»، وَ«زَيْدُ بْنُ الدَّثِنَةِ» وَرَجُلٌ آخَرُ، فَلَمَّا اسْتَمْكَنُوا مِنْهُمْ أَطْلَقُوا أَوْتَارَ قِسِيِّهِمْ، فَرَبَطُوهُمْ بِهَا. قَالَ الرَّجُلُ الثَّالِثُ: هذا أَوَّلُ الغَدْرِ، واللَّه لا أَصْحَبُكُمْ إِنَّ لي بِهؤُلاءِ أُسْوَةً ـ يُرِيدُ القَتْلى ـ فَجَرُّوهُ

---

(١) «انزلوا فأعطوا بأيديكم» أي استسلِمُوا لنا ولا نقتل أحداً منكم.

(٢) «لا أنزل على ذمة كافر» أي لا أثق بعهده وكلامه، وسأقاتل حتى الموت والشهادة، فرموهم بالسهام فاستُشهد عاصم.

(٣) «ونزل ثلاثة على العهد» أي العهدالذي عاهدوهم عليه ألّا يقتلوا أحداً منهم، ثم غدروا بهم، وهؤلاء الثلاثة «خُبَيْب بن عَدِيّ» و«زيد بن الدَّثِنَة» و«عبد اللَّه بن طارق» وقد وقعوا جميعاً في الأسر، ولمّا شعر ابن طارق بالخيانة والغدر، أبى أن يستسلم فقتلوه، ثم باعوا الاثنين بمكة، وفي الحديث أن خبيباً ـ وهو أسيرٌ ـ كان يأكل عنقوداً من العنب، وليس بمكة في ذلك الحين حبّةُ عنب، وهذه كرامة لخُبَيْب رضي اللَّه عنه.

وعالجوهُ، فأبى أنْ يَصْحَبَهُمْ، فَقَتَلُوهُ، وَانْطَلَقُوا بِخُبَيْبٍ، وَزَيْدِ بنِ الدَّثِنَةِ، حَتَى بَاعُوهُما بمكَّةَ بَعْدَ وَقْعَةِ بَدْرٍ، فابتَاعَ «بَنُو الحَارِثِ» بنِ عَامِرِ بن نَوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ «خُبَيْباً»، وكَانَ خُبَيْبٌ هُوَ قَتَلَ الحَارِثَ يَوْمَ بَدْرٍ، فَلبِثَ خُبَيْبٌ عِنْدَهُم أَسِيراً، حَتَّى أَجْمَعُوا عَلى قَتْلِهِ، فَاسْتَعَارَ مِنْ بَعْضِ بَنَاتِ الحارِثِ مُوسَى يَسْتَحِدُّ بِهَا فَأَعَارَتْهُ، فَدَرَجَ بُنَيٌّ لَهَا وَهِيَ غَافِلَةٌ حَتى أَتَاهُ، فَوَجَدَتْهُ مُجْلِسَهُ عَلى فخذِهِ وَالمُوسَى بِيَدِهِ، فَفَزِعَتْ فَزْعَةً عَرَفَهَا خُبَيْبٌ، فَقَالَ: أَتَخْشَيْنَ أن أَقْتُلَهُ ما كُنْتُ لأَفْعَلَ ذلكَ! قَالَتْ: وَاللَّه ما رَأَيْتُ أَسِيراً خَيْراً مِنْ خُبَيْبٍ، فوَاللَّه لَقَدْ وَجَدْتُهُ يَوْماً يَأْكُلُ قِطْفاً مِنْ عِنَبٍ في يَدِهِ وإِنَّهُ لَموثَقٌ بِالحَدِيدِ وَما بمَكَّةَ مِنْ ثَمَرةٍ، وَكَانَتْ تَقُولُ: إِنَّهُ لَرِزقٌ رَزَقَهُ اللَّه خُبَيْباً، فَلَمَّا خَرَجُوا بِهِ مِنَ الحَرَمِ لِيَقْتُلُوهُ في الحِلِّ، قَالَ لَهُم خُبَيْبٌ: دَعُوني أُصَلي رَكعَتَيْنِ، فَتَرَكُوهُ، فَرَكَعَ رَكْعَتَيْنِ، فَقَالَ: واللَّه لَوْلا أَنْ تَحْسَبُوا أَنَّ مَا بي جَزَعٌ لَزِدْتُ!! اللَّهُمَّ أَحْصِهِمْ عَدَداً، واقْتُلْهُمْ بِدَداً[1]، ولا تُبْقِ مِنْهُم أَحَداً، وقالَ:

فَلَسْتُ أُبَالي حِينَ أُقْتَلُ مُسْلِماً ... عَلى أَيِّ جَنْبٍ كَانَ للَّه مَصْرَعِي

---

(١) «أحصهم عَدَداً واقتلهم بِدَداً» أي أحصِ عددَهم، واقتلهم جميعاً فلا تُبق منهم أحداً، ولم تمضِ سنةٌ حتى قُتلوا جميعاً فلم يبق منهم أحد، وهذه كرامة أخرى، وقد وصلَ خبرُهم إلى رسول اللَّه ﷺ بواسطة جبريل، فأخبر الرسول أصحابه بذلك.

تنبيه: قال الإمام السبكي رحمه اللَّه: الدليلُ لنا على ثبوت الكرامات وجوه:

١ ـ منها ما شاع وذاع، بحيث لا ينكره إلَّا جاهل معاند، أنواع الكرامات للعلماء والصالحين، الجاري مجرى شجاعة عليّ، وسخاء حاتم، بل هو أشهر وأظهر، ولا يعاند فيه إلا من طُمس بصرُه.

٢ ـ ومنها قصة مريم من جهة حَبَلها من غير زوج، وحصول الرطب الطريّ من الجذع اليابس، ووجود الرزق عندها في غير أوان حضور أسبابه، وهي لم تكن نبيَّة لاشتراط الذكورة في النبي.

٣ ـ ومنها قصة أصحاب الكهف، فإن لبثَهم ثلاثة مائة سنة وزيادة ثيماً، وهم أحياء من غير شراب ولا غذاء من جملة الخوارق، ولم يكونوا أنبياء، ولم تكن الحادثة معجزة، فتعيَّن أنها كرامة.

٤ ـ ومنها قصة «آصف بن برخيا» مع سليمان عليه السلام في حمل عرش بلقيس إليه، قبل أن يرتدَّ إليه بصره، ولم يكن نبياً.. ولو أراد المرء استيعاب الكرامات، لما كفته أوساق المال، ولا أوراق أحمال. اهـ. باختصار.

وَذٰلِكَ فِي ذَاتِ الإِلٰهِ وَإِنْ يَشَأْ يُبَارِكْ عَلَى أَوْصَالِ شِلْوٍ مُمَزَّعِ

وَكَانَ «خُبَيْبٌ» هُوَ سَنَّ لِكُلِّ مُسْلِمٍ قُتِلَ صَبْراً الصَّلاةَ، وَأَخْبَرَ ـ يعني النَّبيَّ ﷺ ـ أَصْحَابَهُ يَوْمَ أُصِيبُوا خَبَرَهُمْ، وَبَعَثَ نَاسٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلى «عاصِمِ بْنِ ثَابِتٍ» حِينَ حُدِّثُوا أَنَّهُ قُتِلَ أَنْ يُؤْتَوا بِشَيْءٍ مِنْهُ يُعْرَفُ، وَكَانَ قَتَلَ رَجُلاً مِنْ عُظَمَائِهِمْ، فَبَعَثَ اللَّه لعاصِمٍ مِثْلَ الظُّلَّةِ مِنَ الدَّبْرِ، فَحَمَتْهُ مِنْ رُسُلِهِمْ[1]، فَلَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَقْطَعُوا مِنْهُ شَيْئاً» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

قَوْلُهُ: «الهَدْأَةُ»: موضِعٌ. «والظُّلَّةُ»: السَّحابُ. «الدَّبْرُ»: النحلُ. وَقَوْلُهُ: «اقْتُلْهُمْ بِدَداً» جمعِ بَدَّةٍ ومعناه: اقْتُلْهُمْ مُتَفَرِّقِينَ فِي القَتْلِ، وَاجِداً بَعْدَ وَاحِدٍ مِنَ التَّبْدِيدِ.

وفي البابِ أحاديثُ كَثِيرةٌ صَحِيحَةٌ سبقتْ في مَوَاضِعِها مِنْ هذا الكِتَابِ، مِنها حديثُ الغُلامِ، الذي كانَ يَأْتي الرَّاهِبَ وَالسَّاحِرَ، وَمِنْها حديثُ جُرَيْجٍ، وحَدِيثُ أَصْحَابِ الغارِ الذِينَ أَطْبَقَتْ عَلَيْهِمُ الصَّخْرَةُ، وحديثُ الرَّجُلِ الذي سَمِعَ صَوتاً في السَّحَابِ يقولُ: اسْقِ حَدِيقَةَ فُلانٍ، وَغَيْرُ ذلكَ، والدَّلائِلُ في الباب كثيرةٌ مَشْهُورَةٌ، وباللَّه التَّوْفِيقُ.

١٥٠٨ ـ وَعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُمَا قَالَ: «مَا سَمِعْتُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ يَقُولُ لِشَيْءٍ قَطُّ: إِنِّي لأَظُنُّهُ كَذا إِلَّا كَانَ كَما يَظُنُّ»[2] رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

❁❁❁

(١) هذه من الكرامات لعاصم رضي اللَّه عنه، حيث أرسل اللَّه عزَّ وجلَّ سحابةً من النحل، تلسع من أراد الاقتراب منه، وبذلك حماه اللَّهُ أن ينالوا شيئاً من جسده، ليشفوا ما في صدورهم من الحقد الدفين، على هذا البطل المغوار.

(٢) هذه من الكرامة لسيدنا عمر رضي اللَّه عنه، حيث كان من الملهمين، وكانت له فِراسةٌ في ما يقوله أو يعتقده، في الأشخاص، والأمور التي يُبْديها، وهذا كلُّه من أثر نور الإخلاص والإيمان، كما جاء في الحديث الصحيح: «اتقوا فِرَاسةَ المؤمن، فإنه ينظر بنورِ اللَّه».